

الوظيفة المحور عند المتوكل بين إعمال النبر وإهماله

*The pivotal function in Al-Mutawakil between focusing on stress
and its negligence*

أ. البشير عبابه

قسم اللغة والأدب العربي - جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي (الجزائر)

إشراف أ.د. أبو بكر مسيني

قسم اللغة والأدب العربي - جامعة قاصدي مرباح - ورقلة (الجزائر)

ababba-bachir@univ-eloued.dz

تاريخ القبول: 2019/08/19

تاريخ الإيداع: 2019/08/14

ملخص:

يتناول هذا البحث قضية مهمة من قضايا نظرية النحو الوظيفي، وهي قضية إسناد الوظيفة المحور داخل الجملة أو الخطاب كما يراها أحمد المتوكل، وما يعتمدها من تحولات أثناء عملية التخاطب، سواء أكان الأمر على مستوى التركيب أم على مستوى الدلالة، أم تعلق الأمر بكيفية استعماله نطقا وما يصحب ذلك من ظواهر صوتية ترتكز على مكونات معينة كعملية إسناد النبر، والتداخلات التي يمكن أن تحدث نتيجة ذلك مع مكونات أخرى من مكونات الجملة، إضافة إلى تبين أنواع المحاور التي يمكن أن تكون موجودة في الخطاب، وحالات إسناد النبر الحاصل فيه، مع محاولة توضيح ذلك من خلال تبين الأسباب الناتجة عن هذه العملية والدلالات المستخلصة منها.

الكلمات المفتاحية: محور؛ نبر؛ وظيفة؛ تخاطب؛ تداول.

Abstract:

This research deals with an important issue of the theory of functional grammar, which is the issue of assigning the pivotal function within the sentence or speech as seen by Ahmed Al-Mutawakil, focusing on the changes that occur during the process of communication, whether it is at the syntax level of or the level of meaning, or how it can be used in pronunciation as well as the acoustic phenomena based on certain components such as the process of attaching the stress, in addition to the interactions that can occur as a result with other components of the sentence, in addition to the identification of the types of main topics that can be found in the discourse, showing the cases of stress that took a place, With an

attempt to clarify this by showing the reasons and resulting that could be derived from it.

Keywords: axis، stress، function، addressing، circulation.

مقدمة:

أورد المتوكل أنواع الوظائف التي تسند إلى مكونات الجملة في نظرية النحو الوظيفي كالوظائف الوحيية والوظائف الدلالية والوظائف التداولية، ولعلّ هذه الأخيرة ما ميّزت هذه النظرية عن غيرها، إذ ربطت بنية الجملة بالمقام الذي تقال فيه، وعلى إثرها حدّد معايير يتمّ من خلالها تمييز هذه الوظائف عن بعضها، منها معايير بنيوية ومنها ما هو متعلّق بالأحوال المختلفة لعملية التخاطب، واعتمد في ذلك على قواعد التعبير المختلفة كالنبر والتنغيم، وحدّد على إثرها المكونات التي تنبر والمكونات التي لا يمسّها نبر، وكان من ضمن الوظائف التداولية التي مسّتها هاته العملية الوظيفة المحور، ولا شك أن هذا التغيير الصوتي له مواضع ودلالاته في الجملة والخطاب إعمالاً أو إهمالاً له، لذا سيتمّ التطرق إلى هذا بعد تناول مفهومي المحور والنبر في الاستعمال اللغوي وفي الاصطلاح.

(1) مفاهيم:

أ- المحور: لغة:

المحور من الحَوْر، وتعني الرُّجوع عَنِ السَّيِّءِ وَإِلَى السَّيِّءِ، يقال: حَارَ إِلَى السَّيِّءِ وَعَنَهُ حَوْرًا وَمَحَارًا وَمَحَارَةً رَجَعَ عَنْهُ وَإِلَيْهِ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ مَنْظُورٍ¹.
والمَحْوَرُ الخَشَبَةُ الَّتِي يُبَسِّطُ بِهَا الْعَجِينُ يُحَوَّرُ بِهَا الْخَبْزُ تَحْوِيرًا، وقد سَمِيَ محوراً لدورانه على العجين².

أما اصطلاحاً: فقد عرّف المتوكل المحور بأنه وظيفة تداولية تسند إلى عنصر الخطاب الدال على الذات التي تشكّل محطّ الحديث³، وفي موضع آخر وضح أكثر هذا المفهوم حيث قال عنه بأنه: "يُسند إلى المكوّن الدال على ما يشكّل المحدّث داخل الحمل"⁴.

من خلال هذين التعريفين يتبيّن أن مصطلح المحور يشابه إلى حدّ كبير المفهوم اللغوي؛ إذ يدور حوله الحديث أثناء العملية التخاطبية، بشرط أن يكون محطّ الحديث داخل الحمل.

ب- النبر لغة: النبر بالكلام الهمز، وَرَجُلٌ نَبَّارٌ بالكلام: فَصِيحٌ بليغٌ⁵، وقد ذكر ابن منظور أن

النبر عند العرب ارتقاع الصّوت. يقال: نَبَرَ الرَّجُلُ نَبْرَةً إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فِيهَا عُلُوٌّ؛ وَأَنْشَدَ:

إِنِّي لَأَسْمَعُ نَبْرَةً مِنْ قَوْلِهَا ... فَأَكَادُ أَنْ يُغْنَى عَنِّي سُرُورًا⁶

أما اصطلاحاً: فيعرّفه تمام حسان بأنه: "وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام"⁷، ومعنى هذا أنه يحدّد الوضوح داخل الكلمة الواحدة، إذ يركّز في

تعريفه على الصوت و المقطع، ولعلّ هذا المفهوم للنبر هو ما اتفق عليه الكثير من علماء اللغة المحدثين من خلال تركيزهم في تعريفاتهم له على إبراز مقطع من المقاطع داخل الكلمة. وقد ميّز تمام حسان بين نوعين من النبر: نبر صرفي ينطبق عليه التعريف الذي ذكر؛ إذ يركّز على نبر مقطع من المقاطع داخل الكلمة، و نبر للكلام، وهو نبر الجمل المستعملة فعلاً⁸، هذا الأخير الذي يكون "بنطق لفظ فيها أو حرف وإبراز دوره في الجملة بإعطائه مزيداً من قوة الصوت في الأداء، ليؤدي دوراً وظيفياً في التركيب يؤثر في دلالته"⁹.

وقد اختلفت آراء العلماء حول وجود النبر في اللغة العربية الفصحى وخاصة الصرفي منه، ف يرى أحمد مختار عمر أن العلماء العرب القدامى أهملوا النبر إهمالاً تاماً، و علّل ذلك بأنه ليس فونيميا في اللغة العربية يؤدي وظيفة أو يغير معنى الكلمات، كما نتج عن هذا الإهمال للنبر عدم تطرّقهم إلى المقاطع أيضاً¹⁰.

أمّا المتوكل من خلاله كتاباته المختلفة و الأمثلة التي يستدل بها فيدلّ النبر عنده على إبراز كلمة و الضغط عليها داخل السياق التواصلي - وهنا نستبعد كافة أنواع النبر الصرفي المقطعي - مثل : هل نجح زيد في امتحان البكالوريا؟ بنبر (البكالوريا) مثلاً، فيفهم السامع أنّ هناك شكاً أو إنكاراً في نجاحه في امتحان هذه الشهادة، إذ لو كان امتحاناً عادياً مثلاً لما حدث هذا الشكّ و الإنكار، و لو حدث النبر على كلمة أخرى ك(زيد) مثلاً لكان الشكّ و الإنكار في الشخص وليس في الامتحان.

و قد بيّن المتوكل مواضع النبر في اللغة العربية ، وذكر من بينها حالات نبر المحور كما سيأتي تفصيل ذلك .

(2) الوظيفة المحور في النحو الوظيفي:

لتوضيح هذه الوظيفة عرض المتوكل عدة أمثلة منها¹¹:

- 1- متى رجع زيد؟
- رجع زيد البارحة.
- 2- من قابل زيداً؟
- قابل زيداً عمرو.
- 3- من أعطى زيد الكتاب؟
- أعطى زيد الكتاب عمراً.
- 4- كيف حال زيد؟
- زيد مريض.

حيث تشكّل المكوّنات التي تحتها خط محاور في جملها، وهي محطّ الحديث، حيث شكّل زيد المحور لدلالته على الشخص المحمول عليه بقية الجملة¹²، لكن الفرق بينها هو في الوظيفة الدلالية والوظيفة الوجهيّة التي أسندت إليها وظيفة المحور والنبر الحاصل فيها. فالوظائف الدلالية عند المتوكل كثيرة، منها: المنفذ والمتقبل¹³ والمستقبل¹⁴ والمكان والزمان وغيرها، أما الوظائف الوجهيّة فتتمثل في الفاعل والمفعول¹⁵. وقد وضع المتوكل لهذه المصطلحات رموزاً مختصرة أذكر منها ما يلي:

الوظائف الوجهيّة: فا = فاعل / مف = مفعول.

الوظائف الدلالية: منف = منفذ / متق = متقبل / مستق = مستقبل / مك = مكان / زم = زمان...

الوظائف التداولية: مح = محور / يؤ = بؤرة¹⁶ / منا = منادى ...

إضافة إلى بعض الرموز الأخرى المهمة في تحليلاته الجمل أثناء إسناد الوظائف من مثل: ف = فعل / مض = ماض / حض = حاضر / خب = خبر / سر = استفهام¹⁷ و الملاحظ على هذه الجمل أن الوظيفة المحور لا ترتبط بمكون بعينه، وإنما ترتبط بمجال الخطاب و يظهر هذا في جمل الاستخبار، ثم الإجابات المعروضة في جمل الإخبار إذ يتكرر محط الخطاب في كلا الجملتين.

وقد يتعدّد المحور في الجملة الواحدة، من ذلك المثال الذي أورده المتوكل:

- من أعطى زيد الكتاب؟

- أعطى زيد الكتاب عمراً.

حيث يلاحظ في هذين المثالين أن المحور مزدوج هنا يشمل (زيد) و(الكتاب)، بمعنى تعدّد إسناد المحور داخل كل جملة، ولا يرى المتوكل مشكلة في هذا، إذ يرى أن هذه الوظيفة التداولية يمكن أن تسند إلى أكثر من مكوّن داخل الحمل، ويحلّها كما يلي¹⁸:

مض أعطى ف (س1: زيد (س1)) منف فا مح.

(س2: كتاب (س2)) متق مف مح.

(س3: عمراً (س3)) مسست بؤ ج.

كما يؤكد المتوكل على أن عملية إسناد المحور تكون داخل الحمل لا خارجه، حتى لا يلتبس الأمر مع المبتدأ¹⁹ في النحو الوظيفي، لأنه يختلف عنه في النحو العربي القديم، فالجملة التي أوردها المتوكل: (زيد مريض) تتكون من محور (زيد)، و بؤرة (مريض)، حيث يرى أن المكون (زيد) يشغل وظيفة المحور وليس المبتدأ مثلما هو الشأن في النحو العربي القديم لأنه داخل الحمل، وقد حلّها كما يلي²⁰:

حا مريض بؤ ج (س1: زيد (س1)) فا مح.

حيث يشغل المكون زيد وظيفة الفاعل و المحور.

أما الجمل من نحو :

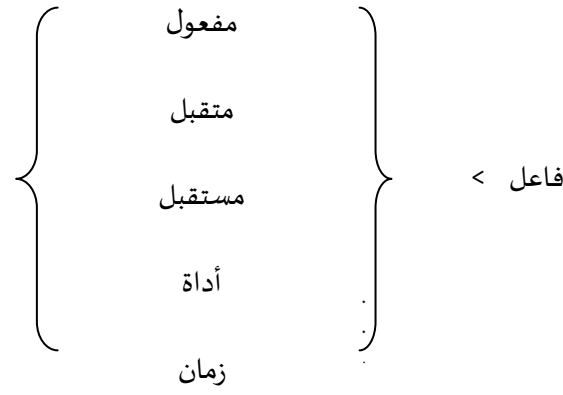
- زيد، أبوه مريض.

- زيد، قام أبوه.

فيرى أن المكون (زيد) يشغل وظيفة المبتدأ، لأنه خارج الحمل²¹، أما الوظيفة المحور فتشغلها كلمة (أبوه) في الجملتين السابقتين لأنها داخل الحمل، و يبدو أن المتوكل قد اتفق مع ما ورد في النحو العربي القديم فيما يخص المبتدأ الذي يشكل خبره جملة اسمية أو فعلية، واختلف معه في المبتدأ الذي يكون خبره اسما مفردا أو شبه جملة (ظرفا أو جارا و مجرورا).

(3) سلمية إسناد المحور:

يرى المتوكل أن إسناد الوظيفة المحور غير مرتبط ببعض المكونات دون سواها، بشرط أن يكون هذا المكون داخل الجملة، وعليه يمكن إسناد هذه الوظيفة إلى أي مكون من مكونات الحمل شريطة أن يكون دالاً على المحدث عنه، و ألا يكون حاملاً لأي وظيفة تداولية أخرى²² على أن تعطى الأولوية للمكون الفاعل حين وروده، و عليه يقترح المتوكل سلمية إسناد هذه الوظيفة كما هو موضح فيما يلي²³ :



1- المحور الفاعل : من ذلك المثال الوارد سابقا :

أ – متى رجع زيد ؟

ب – رجع زيد البارحة.

فالمكون (زيد) في جملي الاستخبار و الإخبار يشغل الوظيفة الوجهية الفاعل والوظيفة التداولية المحور، إضافة إلى الوظيفة الدلالية المنفذ الذي قام بفعل الرجوع، لذا سماه المتوكل المنفذ، فإذا اجتمعت هذه الوظائف الثلاثة في مكون واحد أطلق عليه في النحو الوظيفي

الفاعل النموذجي، مع العلم لا يشترط المتوكل هنا أن تجتمع هذه الوظائف في المكون نفسه²⁴ ويمثل له كما يلي :

سـهـ [مض رجـع فـ (س1: متى (س1)) زم بؤـج

(س2: زيد (س2)) منفـ فاـ محـ]

خبـ [مض رجـع فـ (س1: البارحة (س1)) زم بؤـج

(س2: زيد (س2)) منفـ فاـ محـ]

2- **المحور المفعول :** يرى المتوكل بأن الوظيفة المحور تسند إلى الحد الحامل للوظيفة الوجهية المفعول حين يدل هذا الحد على ما يشكّل محطّ الحديث داخل الحمل في مقام معين، كما في الجملتين التاليتين:

أ- من كتب الرسالة؟

ب- كتب الرسالة خالد.

و مثل لهما كما يلي²⁵ :

سـهـ [مض كتبـ فـ (س1: من (س1)) منفـ فاـ بؤـج

(س2: رسالة (س2)) متقـ مفـ محـ]

خبـ [مض كتبـ فـ (س1: خالد (س1)) منفـ فاـ بؤـج

(س2: رسالة (س2)) متقـ مفـ محـ]

3- **المحور المتقبل :** الكلام الذي قيل عن المحور المفعول تقريبا يعاد هنا عن الوظيفة المتقبل، بشرط أن يكون المفعول مباشرا، و نجد في الجملتين: (من كتب الرسالة ؟ كتب الرسالة خالد) مفعولا مباشرا هو (الرسالة) للفاعل كتب، و بالتالي يحمل الوظيفة الدلالية المتقبل، و بما أنه محط الحديث فيحمل الوظيفة المحور أيضا.

4- **المحور المستقبل :** من المثال التالي : أعطى خالد محمد المجلة، إذا افترضنا أنه إجابة للسؤال التالي: ماذا أعطى خالد محمد ؟ فيكون تحليل هذه الجملة كالتالي²⁶ :

خبـ [مض أعطىـ فـ (س1: خالد (س1)) منفـ فاـ محو

(س2: محمد (س2)) مستقـ مفـ محـ]

(س3: المجلة (س3)) متقـ بؤـج]

فالوظيفة المستقبل في هذه الجملة هي كلمة (محمد)، وهي محور أيضا لأنها محط الحديث رفقة كلمة (خالد).

- 5- **المحور الأداة** : مثل : ماذا قطعت بالسكين؟ فتكون الإجابة : قطعت بالسكين اللحم.
حيث يمكن أن تشغل الأداة وظيفة المحور.
- 6- **المحور الزمان** : من ذلك ما يلي : من جاء في الصباح؟ فتكون الإجابة : جاء في الصباح خالد.
- حيث تشغل (في الصباح) وظيفة المحور الدال على الزمان.
- 7- **المحور المكان** : مثل الجملة التالية: خرج من البيت خالد. كإجابة للسؤال: من خرج من البيت؟²⁷
- فتشغل (في البيت) وظيفة المحور أيضا.

(4) أنواع الجمل المحتوية على المحور :

يمكن أن يتواجد المحور في أنواع الجمل المختلفة الموجودة في اللغة العربية، والتي قسّمها المتوكل إلى قسمين: جمل ذات محمول فعلي، و جمل ذات محمول غير فعلي، هذا النوع الأخير قسّمه بدوره إلى جمل تشتمل على رابط وأخرى لا تشتمل على رابط، وسماها كما يلي: الجمل الفعلية و الجمل الاسمية والجمل الرباطية²⁸.

1- فالجملة الفعلية كالأمثلة التالية²⁹ :

- أ – كتبت هند رسالة.
ب- حطّمت الريح السفينة.
ج- فرح خالد لنجاح هند.
د- وقفت زينب بباب بيتها.
- 2- أما الجملة الاسمية فتمثّل لها المتوكل³⁰ بما يلي :

- أ - زيد مسافر.
ب- زيد أخوك.
ج- زيد في البيت.
د- زيد عندي.
- 3- وهذه الأخيرة تمثل الجمل الرباطية :

- أ – كان زيد مسافرا.
ب- كان زيد أخاك.
ج- كان زيد في البيت.
د- كان زيد عندي.

حيث يشكّل المكوّن (زيد) في هذه الجمل المحور المقصود، إضافة إلى الكلمات التي تحتها سطر (هند) و(الريح) و(خالد) و(زينب).

-تصنّف المجموعة الأولى ضمن الجمل الفعلية، حيث تحتوي على أفعال تدل على وقائع متباينة، فيدلّ الفعل كتب على العمل، بينما يدلّ الفعل حطّم على الحدث، أمّا فرح فيدلّ على الحالة، وأخيراً يدلّ الفعل وقف على الوضع فالأفعال الثامة عند المتوكل لا تخرج دلالاتها عن الأعمال أو الأحداث أو الأوضاع أو الحالات³¹.

-و تصنّف المجموعة الثانية ضمن الجمل الاسمية، حيث تشتمل على محمول وصفي ومحمول اسمي و محمول حرفي ومحمول ظرفي على التوالي، تمثل هذا المحمول في الكلمتين: (مسافر) و(أخوك)، وفي التركيبين: (في البيت) و(عندي) تواليا أيضا.

-أما المجموعة الثالثة فسماها بالجمل الرباطية، حيث تشتمل هذه المجموعة من الجمل على محمولات من نفس مقولة محمول الجمل السابقة، إلّا أنها تتميز بكون محمولها مسبقا بالرباط (كان)³² أو غيرها من الروابط كالتي تدل على الصيرورة مثل: أصبح وأمسى و أضى أو تدلّ على الاستمرار مثل: ما زال³³.

ويمكن تحليل هذا النوع الأخير من الجمل (الرباطية) كما يلي :

لنأخذ المثال التالي : كان زيد مسافرا.

تنقل هذه البنية الحمليّة إلى البنية الوظيفية التالية عن طريق قواعد إسناد الوظائف الوحيّة والدلالية و التداولية كما يلي:

- مض كان : الرابط كان يدل على الزمن الماضي.
- مسافرا بؤ جد(س1): أما كلمة (مسافرا) فتشغل وظيفة بؤرة الجديد.
- زيد (س) منف فا مح : وهذا الذي يهمننا هنا، حيث تسند إلى المكون (زيد) الوظيفة الدلالية المنفذ، لأنه هو من قام بالسفر، وهو فاعل لوظيفة وحيّة، وهو المحور لأنه المحدّث عنه.

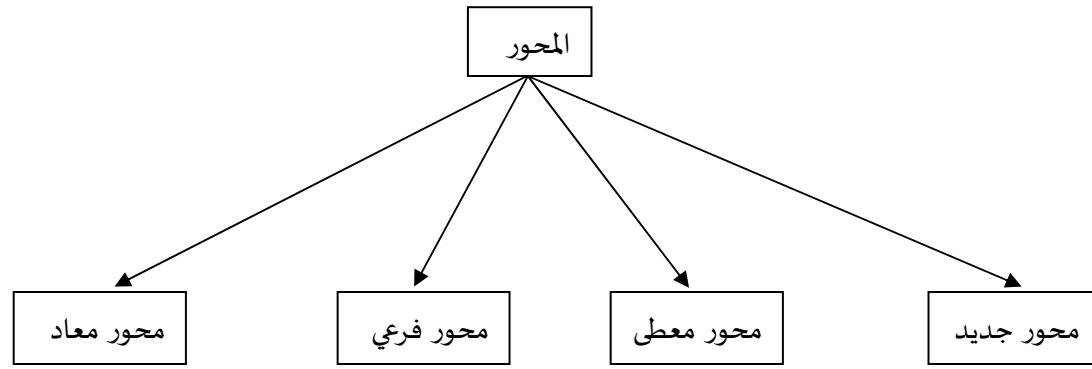
فبتطبيق قاعدة إدماج الرابط تطبّق باقي قواعد التعبير:

- 1- قواعد إسناد الحالات الإعرابية.
- 2- قواعد الموقعة.
- 3- قواعد إسناد النبر و التنغيم، حيث ينبر المحور في هذه الجملة بدرجة أقل شدة من كلمة (مسافرا) التي تشكل المعلومة الجديدة.

فهذه القواعد جميعها تبني بواسطتها البنية المكونية المتحققة في شكل الجملة المذكورة³⁴.

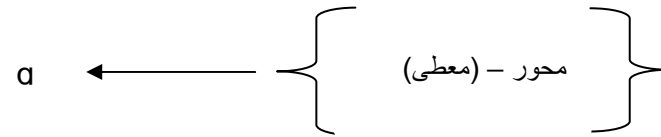
(5) أقسام المحور:

ينقسم المحور إلى أربعة أقسام: محور جديد - محور معطى - محور فرعي - محور معاد
كما هو موضح في المخطط التالي:³⁵



وقد اقترح المتوكل أن تصاغ قواعد النبر لمكونات الجملة مستندا إلى كون القواعد التطريزية تقوم على أن مخصصا ما إذا اتخذ مجالا له مكوّنا من مكوّنات الجملة أخذ هذا المكون النبر ويصوغ هاته القاعدة كما يلي:³⁶

قاعدة إسناد النبر



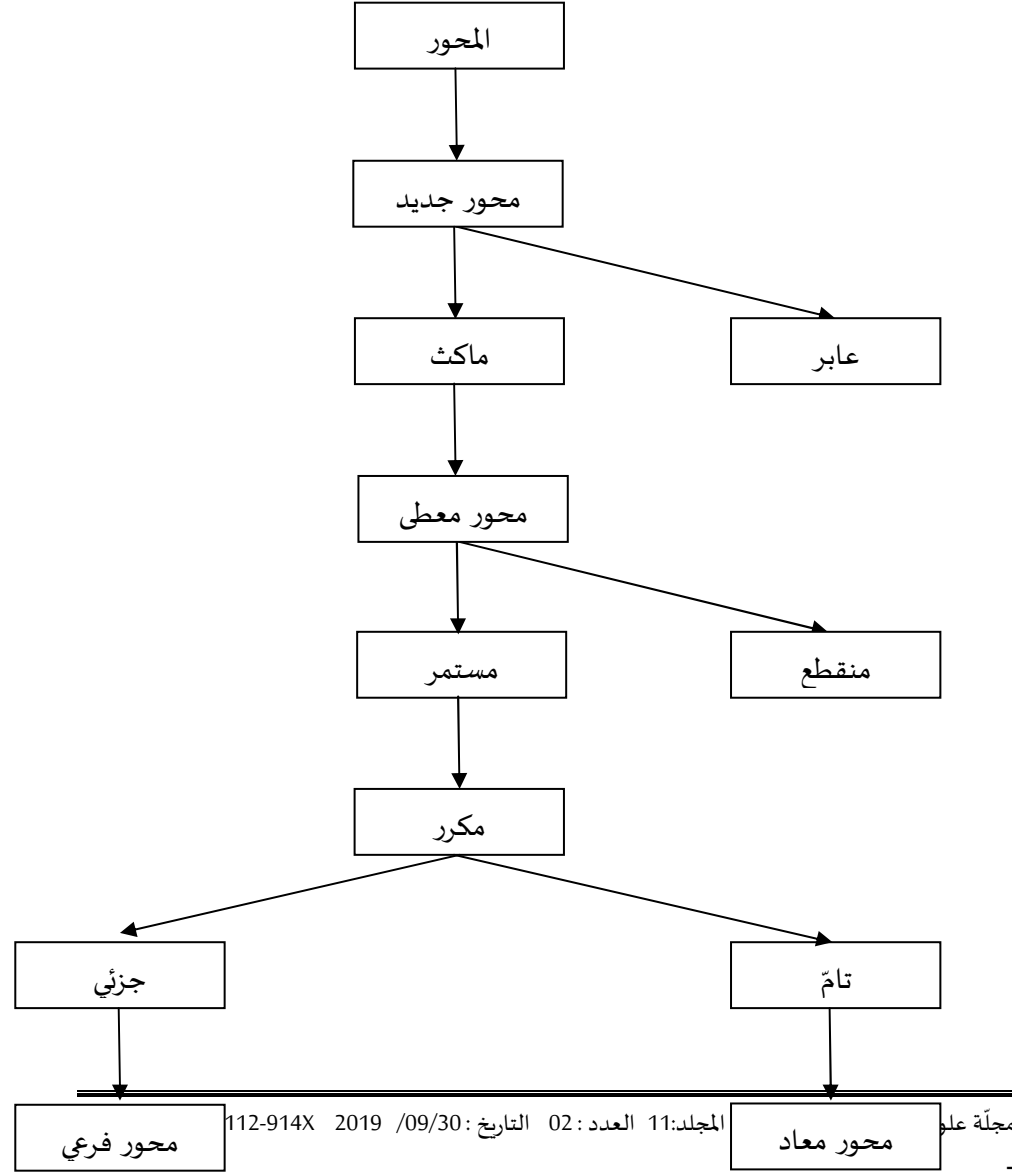
حيث قال المتوكل بخصوص نبر المحور مايلي:

" يلاحظ أن المكونات التي ترد منبورة هي المكونات التي تحمل الوظائف التداولية (المحور الجديد) و (المحور الفرعي) و (المحور المستأنف) ..."³⁷، ويستثنى في موضع آخر المحور غير المنبور بقوله: "أما المحور المعطى فلا يُنبر".³⁸

من هذا القول الذي أورده المتوكل يتبيّن أن عملية إسناد النبر للمحور تشمل كل المحاور الأخرى باستثناء المحور المعطى وقد أعطى مصطلحا جديدا تمثل في التسمية (المحور

المستأنف)، هذا الأخير الذي يشكّل - في الحقيقة - المحور المعاد والمحور الفرعي لأنهما يستأنفان بعد غياب نسبي في الخطاب.

فالمحور الجديد هو الذي يدرج أول مرة في الخطاب، فمنه ما يكون عابرا لا يعاد ذكره ومنه ما يمكث كمحطّ من محاطّ الخطاب، فينتقل من وضع الجديد إلى وضع المحور المعطى هذا الأخير قد يستمر في الخطاب ومنه ما ينقطع فيزول، ومن وسائل ضمان استمرار المحور المعطى تكرار الإحالة عليه، فإن كانت الإحالة تامة يسمّى محورا معادا، أما إذا كانت الإحالة جزئية يسمّى حينئذ بالمحور الفرعي³⁹، ولتوضيح ذلك مثّل له المتوكل بما يلي⁴⁰:



وقد عرض المتوكل الخطاب التالي موضّحاً أنواع المحاور الواردة في هذا المخطط :

"زار المغرب شاعر مصريّ و شاعر سوريّ و شاعر لبنانيّ...تجوّل الشاعر السوريّ في المدن التونسية...بيعت أثناء ذلك مئات من ديوان الرسم بالكلمات...وقد سعد نزار قباني كثيراً بحفاوة المثقّفين التونسيين..."⁴¹.

فالشاعر المصري يشغل وظيفة المحور الجديد، و كذلك الأمر بالنسبة للشاعر السوري والشاعر اللبناني، لكن نلاحظ أنّ المحورين اللذين يمثّلان الشاعر المصري واللبناني أيضاً لم يمكنا في هذا الخطاب، لذا سعى المتوكل كلاً منهما بالمحور العابر، وبما أنّهما محوران جديان يقع عليهما نبر لإيضاحهما في الخطاب، و الأمر نفسه بالنسبة لنبر المحور (شاعر سوريّ) لكنّ الفرق هنا يكمن في مكوث هذا المحور الأخير من خلال تكراره والإحالة عليه، ففي جملة (تجوّل الشاعر السوريّ في المدن التونسية) تكرر هذا المحور بلفظه، و يعني هذا مكوثه، لذا سماه المتوكل بالمحور المعطى، ويرى المتوكل في هذا المقام إهمال نبره، و يرجع الأمر إلى قربته من المحور الجديد إذ لا فائدة ترجى من نبره.

في هذا الخطاب استمرّ المحور المعطى في التواجد و قد تكرّر من خلال الإحالة عليه بطريقتين:

- الطريقة الأولى : من خلال ذكر ديوان (الرسم بالكلمات) الذي يحيل إلى الشاعر السوري إحالة جزئية، فالديوان هو الذي يحيل إلى الشاعر، بمعنى صارت الإحالة غير مباشرة، وإنما لجزء من توابعه، ولهذا أطلق عليه تسمية المحور الفرعي .
- الطريقة الثانية : من خلال ذكر المحور (نزار قباني) الذي يحيل إلى الشاعر السوري إحالة تامة، فالشاعر السوري هو نفسه نزار قباني، بمعنى صارت الإحالة مباشرة كلية و تامة، وليست لجزء منه أو بعض توابعه، ولهذا أطلق عليه تسمية المحور المعاد.

أمّا بالنسبة لإعادة النبر هنا للمحور الفرعي أو المحور المعاد فلعلّه راجع لبعدهما الموقعي من المحور الجديد، فصارا مشاهين له في الخطاب.

وأما ما يخصّ النبر داخل الجمل مثل الأمثلة التي وردت سابقاً، و التي تتكون كل منها من جملتين: استفهام و جوابه، فالنبر حاصل في الجملة الأولى التي تشكل جملة الاستخبار، ولنفتراض أننا سمعنا جملة الإخبار دون الاستخبار، هنا لابد من تأويل السؤال المفترض باعتماد معايير أخرى لتمييز المحور من غيره، منها موقعه في الجملة و النبر الحاصل، حيث لا يُنبر المكون المحور

في جملة الإخبار لأن النبر كان في جملة السؤال، وإن كان بدرجة أقل من غيره كالبؤرة التي تشكّل مركز النبر في الجملة.

ولتوضيح ذلك نلاحظ هذه الجملة:

- رجع زيد البارحة.

إذا أردنا إسناد وظيفة المحور هنا نستخدم موقعه في الجملة، فنؤول السؤال المفترض كما يلي:

- متى رجع زيد؟

فيكون زيد هو المحور.

أما إذا كانت جملة الإخبار: رجع البارحة زيد، ففي هذه الحالة باستخدام قواعد الموقعة وقواعد التعبير كالنبر الذي يسند هنا إلى كلمة زيد لإيضاح أنه المقصود بالسؤال، وإهمال النبر على كلمة البارحة في جملة الإخبار، وإعماله في جملة الاستخبار بدرجة أقل من النبر الذي يقع على أداة الاستفهام التي تشكل بؤرة الجملة، فنؤول لها السؤال التالي:

- من رجع البارحة؟

فتكون كلمة البارحة التي تدل على الزمن هي المحدث عنها، وهي تشكل المحور في الجملتين.

خاتمة:

وفي الختام يمكن القول إن ما يشكّل محطّ الخطاب قد يشغل أكثر من وظيفة حسب المتوكل، فقد يكون المحور مفرداً وقد يكون متعدداً داخل الجملة نفسها، كما أنه يميّز عن غيره في أدبيات النحو الوظيفي بالبعد الموقعي وإسناد النبر، إذ لا بد أن يكون المحور داخل الحمل وقد يكون منبورا بعكس المبتدأ الذي يكون خارجه وغير منبور، أما نبر المحور الجديد فلايضاحه وتبينه بأنه محطّ الخطاب وإن لم يكن بنفس شدة البؤرة مثلاً، كما أنّ إهماله في المحور المعطى الذي يليه مباشره فلعلّ ذلك راجع لقربه الموقعي منه، إذ لا ترجى فائدة من نبره وتعود عملية النبر مع المحور المستأنف سواء أكان فرعياً أم معاداً لشيء بالمحور الجديد نظراً لبعده الموقعي عنه داخل الخطاب، كما تظهر أنواع المحاور وتتعدّد في الخطابات أكثر من الجملة، فالجملة في أغلب الحالات تشمل محورا واحداً يصنّف بأنه المحور الجديد تساهم عملية النبر في إظهاره، أمّا في الخطابات فتتعدّد المحاور، وقد تتكرّر وخاصة في الخطابات السردية، لذا تظهر إمكانية النبر في مواضع وتهمل في مواضع أخرى.

الهوامش:

1 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994، ج4، ص221.

- 2 الأزهري (محمد بن أحمد)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1 2001، ج5، ص149.
- 3 أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، دار الهلال العربية، ط1، 1993، ص134.
- 4 أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1985، ص69
- 5 الأزهري (محمد بن أحمد)، تهذيب اللغة، ج15، ص154.
- 6 ابن منظور (محمد بن مكرم)، لسان العرب، ج5، ص189.
- 7 تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص160.
- 8 ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989، ص170.
- 9 محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2005، ص46.
- 10 ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ط8، 2003، ص120.
- 11 أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص67-68.
- 12 ينظر: المرجع نفسه، ص69.
- 13 المتقبل: وظيفة دلالية تستند إلى المفعول المباشر، ينظر: محمد مليطان، نظرية النحو الوظيفي (الأسس والنماذج والمفاهيم)، دار الأمان الرباط، ط1، 2014، ص139.
- 14 الوظيفة المستقبل: هي وظيفة دلالية تستند إلى الذات التي نُقل شيء ما إلى ملكيتها. المرجع نفسه، ص135.
- 15 تستند الوظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الأول للوجهة المعتمدة في تقديم الواقعة الدال عليها محمول الحمل، بمعنى الوجهة الرئيسية للفعل هنا، أما الوظيفة المفعول فتستند إلى الحد الذي يشكل المنظور الثاني للوجهة المعتمدة في تقديم الواقعة الدال عليها محمول الحمل، بمعنى الوجهة الثانوية للفعل. ينظر: أحمد المتوكل، من البنية الجمالية إلى البنية المكونية (الوظيفة المفعول في اللغة العربية)، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1987، ص60-61.
- 16 الوظيفة البؤرة: تستند إلى المكون الذي يحمل المعلومة الأهم أو الأبرز في موقف تواصلية معين، وفيما قسمان: بؤرة جديد وبؤرة مقابلة
- لمزيد من التفصيل ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، دار الأمان، الرباط، 2001، ص116 وما بعدها.
- 17 لمزيد من التفاصيل حول الرموز التي استعملها المتوكل ينظر: أحمد المتوكل، الوظيفية والبنية، منشورات عكاظ، الرباط، 1993، ص3-4.
- 18 أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص74.
- 19 المبتدأ: هو ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا. المرجع نفسه، ص115.
- 20 المرجع نفسه، ص73.
- 21 ينظر: المرجع نفسه، ص113-114.
- 22 المرجع نفسه، ص74.

23 أحمد المتوكل، الوظيفة و البنية، ص19

24 ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، دارالأمان، الرباط، ط1، 2006، ص 94 .

25 أحمد المتوكل، من البنية الجمالية إلى البنية المكونية (الوظيفة المفعول في اللغة العربية)، ص72.

26 ينظر: المرجع نفسه، ص100.

27 المرجع نفسه، ص 27 .

28 ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 78.

29 ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، منشورات كلية الآداب، الدار البيضاء، 1988، ص263.

30 ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص78-79.

31 أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية(بنية المكونات)، دارالأمان، الرباط، 1996

ص195، وينظر: أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي ، ص7.

32 ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 79.

33 ينظر : أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص102.

34 ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 81.

35 ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، ص112.

36 ينظر: حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ط1، 2009 ، 378.

37 أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية(البنية التحتية)، دارالأمان، الرباط، 1995، ص43.

38 المرجع نفسه ، ص ن.

39 أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب)، ص113 .

40 المرجع نفسه، ص 114.

41 المرجع نفسه، ص 113.

وردت كلمة (المغرب) في هذه الطبعة من الكتاب، مع أنّ التجوّل كان في المدن التونسية و الحفاوة كانت من التونسيين، إلا أنني أوردتها كما وردت محافظة على النص الأصلي.